الجنة

بحث اجتماعي ديني

قادت الحياة شعوب الارض قاطبة الى الافتكار بما وراء هذه الحياة الارضية . فصوّرت كل أمة لنفسها جنة او جحيماً يناسبها . فتضاربت الاراء واختلفت الجنان بأفراحها وانواع نعيمها . وها نحن موردون اوصاف الجنان كما يصورها لنفسه اكثر شعوب الارض .

١ — اليهود

اشتهر اليهود بميلهم الى الحياة المادية العملية . فلذلك لم تكثر عندهم التخيلات الشعرية بشأن الحياة بعد الموت كما كثر ذلك عند سائر الشعوب . مثلاً — أيوب يقول في التوراة شاكياً متذمراً ٠٠٠ للشجرة رجاء . ان قطعت تخلف ايضاً ولا تعدم خراعيبها ٠٠٠ اما الرجل فيموت ويبلى . الانسان يسلم الروح فأين هو ؟ ٠٠٠ والانسان يضطجع ولا يقوم . لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم » (سفر أيوب صح ١٤ عد ٧ — ١٢)

والجامعة ينفي كل رجاء بالحياة الاتية في قوله . « لان ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم ، موت هذا كموت ذاك ، ونسمة واحدة للكل ، فليس للانسان مزية على البهيمة ، لان كليهما باطل . يذهب كلاهما الى مكان واحد . كان كلاهما من التراب والى التراب يعود كلاهما » (الجامعة ص ٣ . عد ١٩ — ٢٠)

بيد ان التوراة تقول ان الانسان خُلق على مثال الله . ولم يصر روحاً حية الا بعد ان نفخ الله في أنفه نسمة حياة . أفيجوز ، اذن ، ان يتحول مثال الله وروحه الى هباء ؟ ذاك سؤال لم يعره انبياء اليهود الاولون التفاتاً . فلم تظهر في أمة موسى فكرة عن خلود الانسان الا عقيب السبي البابلي — والارجح انهم اقتبسوا هذه الفكرة عن شعب ثانٍ — فقال دانيال : « وكثيرون (ليس الكل ...) من الراقدين في تراب الارض يستيقظون — هؤلاء الى الحياة الابدية — وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي . » (ص ١٢ عد ٢) اما كنه هذه الحياة الابدية وحقيقة هذا العار الابدي اللذان ذكرهما دانيال فما نجهله تمام الجهل لان دانيال لم يشرح لنا شيئاً عنه

٣ — المصريون الاقدمون

كان قدماء المصريين يعتقدون ان الصالحين بعد الموت يذهبون الى مملكة اوزيريس (اله الشمس) ويؤمون حقل يالو ، حيث سنابل الحنطة يبلغ طولها سبعة اقدام . هنالك يقوم عنهم بالعمل « اشباههم » . بيد ان السعادة القصوى عندهم تنحصر في مساكنة اوزيريس في قاربه السماوي السائر ابداً في «السماء — الاوقيانوس» . والصالحون — عدا ذلك — يستطيعون بقوة التحول أن يتقبلوا هيئة النسر الذهبي او الزنبقة او الكبش المقدس او النساح الالهي فيضاهون حينئذٍ الالهة بما ينالون من التأليه والاكرام من الحيوان والنبات .

٣ — البابليون

لم يكن للبابليين سوى أمل ضعيف بالحياة المستقبلة · على انهم مع هذا قالوا بوجود جزائر سعيدة يتدفق فيها ينبوع الحياة معيداً الشباب الى كل من يستقي منه · الا انه لم يستحق الوصول الى ذلك المكان سوى اثنين هما اوت — نايستيم (نوح البابليين) وامرأته · فهذان لم يدركهما الموت فصارا خالدين · وهما في تلك الجزائر يقضيان الحياة في غبطة الهية

٤ — الهنود

في كتب الفيدا المقدسة ان للهنود فردوساً يجد الصالحون به أجسادهم نقية ، مطهرة من كل العيوب الارضية ، وأنفسهم مستنيرة · هنالك يجري اللبن والعسل انهاراً · ويُعطى لكل رجل زوجات فائقات الجمال

أما هنود الاعصر البرهمية فكانوا يعتقدون ان سعادة الصالحين القصوى هي في اتحاد أنفسهم مع « نفس المسكونة » اي برهما · ولا يستطيع أحد الوصول الى تلك السعادة الا بواسطة التقمص أجيالاً طويلة الامد لا عدّ لها

٥ — الصينيون

يعتقد الصينيون ان ارواح الاموات تحيا بسلام وسعادة ما دام اخلافهم يقدمون الذبائح لاجلهم من الارز والخمر لكي يغتذي الاموات ببخارها

اما تباع لاو — تزي او التاويستيون فيعتقدون بوجود الجزائر السعيدة حيث يرتوي الصالحون من اكسير الحياة فيمنحهم خلوداً وسعادة لا توصف

٦ — قدماء اليونان

كان اليونان الاقدمون يقولون بوجود حقول الاليزيه والجزائر السعيدة

التي تنعشها نسمات لطيفة باردة . ولا يعيش هنالك الا الذين نجوا من مخالب الموت ، وهما اثنان — رادامانت ابن زفس ومنلاي زوج الحسناء هيلانة الشهيرة صهرزفس

٧ — الفرس

كان سكان بلاد ماديي وفارس الاقدمون يعتقدون ان عذراء جمالها لا يوصف تستقبل الصالح بعد الموت فتقوده الى الفردوس تواً . وهذه العذراء هي ضمير كل منهم . اما الخطاة فتستقبلهم عجوز قباحتها لا تقاس ولا توصف — وهي ايضاً ضمير كل منهم — فتقوده تواً الى الجحيم . بيد ان الخطاة بعد عذابات موقتة في جهنم ينجون منها حينما ينتصر روح الصلاح (اهورامازدا) ويتغلب نهائياً على روح الشر (اريمان) . حينئذ تتطهر كل الارواح الشريرة وتتحول الى ارواح صالحة وتحين مملكة الروح الصالح الابدية

٨ — البوذيون

في اعتقاد البوذيين ان ارواح الناس بعد تقمص متتابع طويل الامد تبلغ بحكم شريعة الجزاء العادل حالة غبطة هنية في مكان يدعى عندهم « نرفانا » حيث ينتهي تقمصهم ويتخلصون من كل تجدد حياة ، فلا يبقى لهم أمل او تمني بل يتمتعون بلذة الراحة الصرفة

٩ — بوذيو اليابان

لبوذيي بلاد اليابان رأي غريب في الجنة . فهم يمثلون فردوسهم بشكل بحيرة كبيرة تغطي صفحتها ازهار البشنين وبوذا العظيم بعينه جالس في

وسطها على احدى تلك الازهار يحيط به الصالحون السعداء كل على زهرة. وعلى شواطىء البحيرة جوقة من موسيقيي السماء يعزفون على آلات مطربة فيرقص على انغامها جوق من الراقصين السماويين مؤلف من رجال ونساء

١٠ — المسيحيون

في عقائد الديانة المسيحية انه لما تأتي الساعة يقوم الاموات من القبور ويساقون الى الدينونة . ومن ثم « يضيء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم » (متى ص ١٣ عد ٤٣) ويتمتعون بسعادة ابدية في الفردوس حيث « لا يُزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء » (متى ص ٢٢ عد ٣٠) وتشنف اسماعهم ترانيم الملائك . وتكون لهم سماء جديدة وارض جديدة ... وتنزل مدينة اورشليم الجديدة من السماء ... « ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج او نور شمس لان الرب الاله ينير عليهم » (رؤيا ص ٢٢)

١١ — المسلمون

في الديانة المحمدية ان المؤمنين الصالحين يُهدون الى سراط مستقيم يقودهم الى جنة تجري من تحتها الانهار فيطوف عليهم الولدان بكؤوس من الرحيق ويتمتعون باطايب الفاكهة ويجلسون في الظلال على اسرّة من الحرير ويتنعمون بجمال الحور وهن عذارى جمالهن لا يقاس ولا يوصف ابكار ابديات يتخذ المؤمن لنفسه منهن ما شاء وقد جاء في القرآن — « الذين امنوا وعملوا الصالحات ستدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار

الا اذا فسر متفقهو كل امة ما ورد في عقائد دينهم عن الفردوس تفسيراً يحيلها من صبغة حية الى صبغة روحية رمزية

وقد ادرك بوذا وحده حقيقة سامية تتعلق بالخلود والجنان وبانجذاب الورى نحوها انجذاباً انساهم فضائل الحياة فنطق بهذا التعليم .

— من يهتم ابداً بسعادته الشخصية الدائمة لا يستطيع ان ينصرف الى الاعتناء بقريبه ويستحيل عليه ان يحبه كما يحب نفسه

ولهذا يعد البوذيون السعي لاحراز الجنة والافتكار بها خطيئة مميتة

كل من يستخف بالحياة المنتظرة يخطىء الى الحياة الحاضرة (يونغ)

وراء هذا الوادي — وادي الدموع — حياة سامية لا تقاس بالسنين . وكل تلك الحياة حب . (مونتغومري)

فردوس الفارسيين سهل صنعه . فهو ليس الا عينين دعجاوين وكأس من شراب ... (توماس مور)